ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/356172307

الاستثناءُ في الإيمانِ عند الإمامِ البدرِ الزَّركشيَّ في كتابِهِ تشنيفِ الَمسامعِ بجمعِ الجوامع

Article · November 2021

CITATIONS
0

READS
24

2 authors, including:

حسين علي عبدالله
University of Anbar
5 PUBLICATIONS **0** CITATIONS

SEE PROFILE

Some of the authors of this publication are also working on these related projects:

الاستثناء في الايمان عند الامام البدر الزركشي في كتابه تشنيف المسامع بجمع الجوامع View project

All content following this page was uploaded by حسين علي عبدالله on 12 November 2021.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1235) سنة 2009م

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Anbar
ANBAR UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC SCIENCES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1235) سنة: (2009)
ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

موقع المجلة الإلكتروني:

www.jauis.uoanbar.edu.iq/ojs/

المراسلات:

isscoll@uoanbar.edu.iq

عنوان المجلة:

جمهورية العراق/ محافظة الأنبار/ الرمادي
جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية/ مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مَجلَّة جَامِعَة الأَنْبَار
للعُلُوْم الإسْلاميَّة في سطور

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مجلةٌ علميَّةٌ فصليَّةٌ مُحكَّمةٌ، تصدر بأربعة أعداد في السَّنةِ، تُعنَى بنَشْر البحوث في العلوم الإسلامية باللّغةِ العربيةِ.

أُسست المجلة سنة (2009)م، ورقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (1235) لسنة (2009)م، وحصلت على التصنيف المعياري الدولي المرقم:

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تهدف المجلة إلى نشرِ العلوم الإسلامية بما يُسهم في الرُّقي بالمستوى العلمي للتخصصات الشرعية، وذلك عن طريق نشر البحوث العلمية الأصيلة والمتميزة في العلوم الإسلامية بجميع فروعها، لا سيما البحوث التي تعالج المشاكل، وتضع الحلول لمستجدات العصر، كل ذلك وفق رؤية إسلامية نقية.

استقطبت المجلة الباحثين من العراق وخارجه، وهي مستمرة بإصداراتها التي ترفد الباحثين والمؤسسات بالدراسات والبحوث التي تُعدُّ لَبِنَةً مهمة في المكتبة الإسلامية، وهي متوفرة على موقع المجلة، وموقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية.

هيئة التحرير

أعضاء هَيْئَةُ التَّحْرير

١.	أ.د. فراس يحيى عبدالجليل ..... رئيس التحرير تخصص تفسير، جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية.
٢.	أ.م.د. محمد محسن راضي ..... مدير التحرير تخصص: علم الكلام والعقيدة، جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية.
٣.	أ.د. عبدالرحمن حمدي شافي ..... عضو هيئة التحرير تخصص: فقه مقارن، جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية.
٤.	أ.د. أحمد عبدالرزاق خلف ..... عضو هيئة التحرير تخصص: عقيدة، جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية.
٥.	أ.د. صهيب عباس عودة ..... عضو هيئة التحرير تخصص: أصول فقه، جامعة الأنبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٦.	أ.د. عبدالفتاح محمد خضر ..... عضو هيئة التحرير تخصص: تفسير، جامعة الأزهر / كلية أصول الدين/ مصر.
٧.	أ.د. محمد عمر سماعي ..... عضو هيئة التحرير تخصص: فقه، جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / الإمارات.
٨.	أ.د. محمد عبدالحميد الخطيب ..... عضو هيئة التحرير تخصص: أديان، جامعة آل البيت / كلية الشريعة/ الأردن.
٩.	أ.م.د. حازم عبدالوهاب عارف ..... عضو هيئة التحرير تخصص: حديث، جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية.
١٠.	أ.م.د. خليل نوري مسهر ..... عضو هيئة التحرير تخصص: فكر إسلامي، جامعة الأنبار / كلية التربية القائم.

شُرُوْطُ النَّشْرِ العِلْمِيَّة

لابُدَّ في البحوث المُقدَّمة للنشر من تحقق الشروط العلمية الآتية:

١- أن يكون البحث باللُّغة العربية حصراً.

٢- أن لا يكون البحث قد نُشِرَ، أو قُبِلَ للنشرِ في مجلةٍ أُخرى، سواء كليَّاً، أم جزئياً.

٣- يُشترط في البحث أن يكون في أحد تخصصات العلوم الإسلامية.

٤- لا تقبل بحوث تحقيق المخطوطات، إلا إذا اعتمدت على نسختين اثنتين، ولا يُقبل التحقيق على نسخة واحدة إلا بتحقق ضوابط معينة.

٥- لا تقبل البحوث ذات الطابع التعريفي أو الترويجي لمنظمات أو هيئات أو جهات معينة.

٦- تخضع البحوث للفحص ببرنامج **(Turnitin)** على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن: **(20%)**، ونسبة الاقتباس عن: **(30%)**، وفق التعليمات النافذة.

٧- تخضع البحوث إلى فحص أوليّ من قِبَل هيئة التحرير، ويحقُّ لها أن تعتذر عن قبول البحث من دون بيان الأسباب، على أن لا تتجاوز مدة نظر الهيئة عشرة أيام، علماً أنَّ موافقة الهيئة لا تعني بالضرورة قبول البحث للنشر، إنَّما تعني صلاحية عرضه على المحكمين.

٨- يخضع البحث للتقويم من قِبَل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث، وفي حال اختلافهما في التقييم يُرسل البحث إلى مُحَكِّم ثالث، فضلاً عن تقويم البحث من قِبَل خبيرٍ لُغَوِيّ، في مدة لا تتجاوز: شهرين.

٩- تُرسل ملاحظات المُحَكِّمين إلى الباحث، ولا يُنشر البحث إلا بعد الأخذ بها.

١٠- على الباحثِ إرسال نسخة جديدة من البحثِ بعد التقييم والأخذ بالملاحظات.

١١- يُطالب الباحث بملخص للبحث لا يزيد عن **(200)** كلمة، وكلمات مفتاحية لا تزيد عن **(3)** كلمات، وباللُّغتين العربية والإنجليزية، على أن يكون الملخص الإنكليزي مصادقاً عليه من المكتب الاستشاري بجامعة الأنبار- كلية التربية للعلوم الإنسانية.

١٢- يتضمَّن الملخص الإنكليزي عنوان البحث واسم الباحث باللَّغة الإنكليزية.

١٣- يُطالب الباحث بإرفاق سيرة ذاتية مُوجزة عنه.

١٤- يُقدم الباحث إقراراً خطيَّاً يتعهد فيه بأنَّ البحث المُقدَّم للنشر هو جهدٌ خالص له، ويتحمل المسؤولية القانونية كاملة في حال الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.

١٥- البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنَّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٦- المجلة غير ملزمة بإعادة مسودات البحوث، سواء نُشِرَ البحث أم لم يُنْشر.

شُرُوطُ النَّشْرِ الفَنِّيَّة

يُراعى في البحوث المُقدمة للنَّشْر الشروط الفَنِّية الآتية:

١- يكون التخاطب مع المجلة، وإرسال البحوث إلكترونياً، عن طريق بريد المجلة الإلكتروني:
isscoll@uoanbar.edu.iq

٢- يُطبع البحث ببرنامج الوُرد **(Word)** على الحاسوب، وبمسافات منفردة.

٣- يكون إعداد الصفحة على النحو الآتي: أعلى وأسفل **(٣سم)**، يميناً ويساراً **(٣سم)** أيضاً، وحجم الورقة: **(A4)**، مع مراعاة ترقيم الصفحات.

٤- تكون الكتابة بخط: **(Simplified Arabic)**، للمتن والهامش، وباللون الأسود.

٥- يكون تسلسل صفحات كتابة البحث على النحو الآتي: الصفحة الأولى: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم وإيميلاتهم، بعد ذلك ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية مع الكلمات المفتاحية، ثُمَّ المقدمة، ثُمَّ المباحث أو المطالب، ثُمَّ الخاتمة، واخيراً قائمة المصادر.

٦- يُكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث: مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية.

٧- يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم (١٨) **أسود غامق** وسط الصفحة الأولى.

٨- تُكتب أسماء الباحثين وعنواناتهم، بالحجم (١٦) **أسود غامق (Bold)** وسط الصفحة الأولى، أسفل عنوان البحث.

٩- تُترك مسافة بين عنوان البحث واسم الباحث.

١٠- يُكتب إيميل الباحث تحت اسمه مباشرة، مع مراعاة الدقة في ذلك.

١١- تُكتب العنوانات الأولية: (المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) **أسود غامق (Bold)** وسط الصفحة.

١٢- تُكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٤) **أسود غامق (Bold)** يمين الصفحة.

١٣- يُكتب متن البحث بالحجم (١٤)، مع ضبط الصفحة، وتُترك مسافة بادئة قدرها **(١سم)** للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن.

١٤- تُكتب هوامش البحث بالحجم (١٢)، وتكون في الصفحة نفسها **(حواشي سفلية)** أسفل متن البحث، على أن يكون رقم الهامش بين قوسين هكذا: (١)، مع خيار الترقيم لكل صفحة.

١٥- يُشترط كتابة النصوص القرآنية بالرسم العثماني، ببرنامج: **(مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي٢)**.

١٦- يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية هجائياً: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، ....)، مرقمة ترقيماً تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط، هكذا (١.).

١٧- المجلة غير ملزمة بقبول البحوث التي يتجاوز عدد صفحاتها عن (٣٠) صفحة.

أُجُـوْر النَّشْـر

أجور النَّشْر في المجلة على النحو الآتي:

١- يُسْتوفى من الباحثين داخل العراق مبلغاً قدرهُ: مائة وخمسة وعشرون ألف **(125000)** دينارٍ عراقي، عن الـ**(٢٥)** صفحة الأولى من البحث، فإن زاد على ذلك يُضاف مبلغ قدرهُ: ثلاثة آلاف **(3000)** دينارٍ عراقي عن كلِّ صفحةٍ.

٢- يُسْتوفى من الباحثين خارج العراق مبلغاً قدرهُ: مائة وخمسة وعشرون دولار، **(125 $)**، عن الـ**(٢٥)** صفحة الأولى من البحث، فإن زاد على ذلك يُضاف مبلغ قدرهُ: ثلاثة دولارات **(3 $)** عن كلِّ صفحةٍ.

٣- يُبلَّغ الباحث بالكلفة النهائية لأجور النَّشر لتسديدها، ويتحمل أجور التحويل كافة.

٤- إذا سحب الباحث بحثه بعد إرساله إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم تسلّمهُ من الباحثِ مخصوماً منهُ أجور الخبراء فقط.

٥- لا يُزود الباحث بكتاب قبول النَّشْر، ولا يُنشر بحثه إلّا بعد دفع الأجور كاملة.

٦- ينشر البحث بعد استكمال الشروط العلمية والفنية خلال مدة تتراوح من ثلاثة إلى تسعة (٣-٩) أشهر من تاريخ صدور كتاب قبول النشر، وبحسب ظروف النشر.

٧- يُزَود الباحث بنسخة (مستلة) إلكترونية من بحثه، ترسل عن طريق الإيميل، ويمكن تنزيلها من موقع المجلة أيضاً.

المحتويات

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١	أثر السياق في توجيه القراءات واختيارها عند الإمام الواحدي رحمه الله تعالى في تفسيره البسيط، سورة البقرة أنموذجاً	السيدة إيلاف خير الله أحمد أ.م.د. ياسر إحسان رشيد	التفسير	١ـ٢٤
٢	خلاف الأصل عند الحنابلة دواعيه، وصوره، ومقاصده دراسة استقرائيّة تحليليّة	الأستاذ المشارك الدكتور أريج بنت فهد عابد الجابري	أصول الفقه	٢٥ـ٩٠
٣	المسائل التي نقل الزركشي الاتفاق عليها في مباحث المفهوم، دراسة تطبيقية	رغد هاشم إسماعيل أ.م.د. إسماعيل خليل فرحان	أصول الفقه	٩١ـ١٢٢
٤	الفروق الأصولية في حاشية ابن عابدين «الفرق بين الظن وغلبة الظن أنموذجاً» دراسة أصولية مقارنة	م.م. مصطفى محمد حامد أ.م.د. قيصر حمد عبد	أصول الفقه	١٢٣ـ١٤٦
٥	مظهر الحقائق الخفية من البحر الرائق للأمام خير الدين الرملي الحنفي (المتوفى سنة: ١٠٨١ هـ) من بداية كتاب الصلاة إلى باب الأذان، دراسة وتحقيق	السيد مصلح حسن علي أ.د. محمد نبهان إبراهيم رحيم	الفقه	١٤٧ـ١٩٨
٦	ترجيحات البيهقي في كتابه الخلافيات، دراسة فقهية مقارنة، كتاب الولاء والمدبر أنموذجا	السيد عبد الحميد حميد جمعة أ.د. محمد عبيد جاسم	الفقه	١٩٩ـ٢٢٤
٧	التأصيل الشرعي لمبدأ تفريد العقوبة في القانون العراقي	أ.م.د. باقر جواد شمس الدين البريفكاني	الفقه	٢٢٥ـ٢٧٠
٨	ترجيحات ابن الفرس الأندلسي الفقهية في كتابه أحكام القرآن (سورة المائدة) دراسة مقارنة المسائل متعلقة بالصيد أنموذجا	السيد ثامر حسين علي أ.م.د. باسم محمد عبيد	الفقه	٢٧١ـ٢٩٦
٩	الاستثناءُ في الإيمانِ عندَ الإمامِ البدرِ الزّركشيّ في كتابِهِ تشنيفِ المسامع بجمع الجوامع	السيدة مروة حميد صلبي أ.م.د. حسين علي عبد الله	العقيدة	٢٩٧ـ٣٢٦
١٠	دور الدعاة في الإعلام المعاصر	أ.م.د. نزار عامر حسين	الفكر	٣٢٧ـ٣٥٢

العدد ٥٠
السنة ١٢ - المجلد ١٢
ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

الاستثناء في الإيمان عند الإمام الزركشي في كتابه تشنيف المسامع بجمع الجوامع

السيدة
مروة حميد صلبي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
mush85tak@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين علي عبد الله
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية

البحث رقم (٩)

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

السيدة مروة حميد صلبي
أ.م.د. حسين علي عبد الله

الحَمدُ لله رَبّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فإنَّ هذا البحث الموسوم بـ: **(الاستثناء في الإيمان عند الإمام البدر الزّركشيّ في كتابه تشنيف المسامع بجمع الجوامع)**، مُستلٌّ من رسالتي للماجستير، تناولتُ فيه دراسةَ مسألة الاستثناء في الإيمان عند المُتكلمين ورأي الإمام الزّركشيّ فيها، وكانت منهجيتي في كتابة البحث؛ المنهجية العلمية الأكاديمية المُعتمدة في الجامعات والكليات، وكانت دراستي مقارنة، حيث اقتضت طبيعة البحث أنْ تنقسم بعد هذه المُقدّمة إلى مطلبين وخاتمة، خصّصتُ الأول منهما لحياة الإمام الزركشيّ الشّخصيّة والعلميّة، وكان المطلب الثاني لدراسة الاستثناء في الإيمان، وأمّا الخاتمة فتوصّلت فيها إلى القول بجواز الاستثناء عند جميع الفرق –إذا كان يتناول إيمان المستقبل–، وما تكون عليه العاقبة، والقول بجوازه لا يعني أنَّه يشكُّ في عاقبته، بل يخاف سوء الخاتمة ويرجو حسن العاقبة، فيربط إيمان الموافاة، وهو المنجي بمشيئة الله تعالى، وهو ما عليه أهل السّنّة والجماعة سواء الأشعرية أو الماتريدية، ووافقهم الإمام الزركشيّ. وصلِّ اللّهمَّ على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

الكلمات المفتاحية: الإيمان، الزركشي، تشنيف المسامع

THE VERBAL OPINIONS OF BADR AL-DIN AL-ZARKASHI (D.794A.H.) IN HIS BOOK TANSHIF AL-MASAMI'A BI JAMI' AL-JAUAM'I

Mrs. Marwa Hameed Slubi
Asst. Prof. Dr. Hussain Ali Abdullah

Summary:

Praise be to Allah, the Lord of the creations, and may peace and blessings be upon our master Muhammad, his family and companions. To proceed: As my teachers have suggested to me to write my thesis entitled (The Verbal Opinions of Badr Al-Din Al-Zarkashi (D. 794 A.H.) in his book Tanshif Al-Masami'a bi Jami' Al-Jauam'i), that there is no book, or independent research that shows the dogma of Imam Al-Zarkashi, except his book entitled (The Meaning of there is no God but Allah) in which he spoke about some verbal issues, so the verbal issues that he mentioned in his book Tanshif Al-Masami'a by Jam'i Al-Jawam'i. I have studied them comparatively side by side with the dissenting groups of the public in a scholarly thesis that was a complement and a summary of Imam Al-Zarkashi's moderate verbal approach and his moderate thought. My methodology in writing the thesis was the academic and scholarly one adopted in the universities and colleges. My study was comparative. Concerning this research paper (the Exception in Belief according to Imam Al-Badir Al-Zarkashi), was extracted from that thesis. The nature of the paper required that after this introduction it is to be divided into two demands and a conclusion. The first was devoted for Imam Al-Zarkashi's personal and scholarly life, the second demand was to study the exception in belief. In the conclusion, we came to say that the exception is permissible for all groups as it deals with the belief of the future, and what the consequence is, and saying that it is permissible does not mean to doubt its consequence, but fears a bad end and hopes for a good outcome, connecting the faith of repudiation, which is the only delivered by the will of almighty Allah, this is what the people of the Sunnah and Al-Jama'ah, whether Al-Ash'aris and Al-Maturids, that Imam Al-Zarkashi agreed with them. May Allah peace and blessings be upon our master Muhammad, his family and companions.

***Keywords**: Faith, Al-Zarkashi, Tanshif Al-Masami'a*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد الأمين المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آل بيته الأَطهار، وأَزواجه –أُمهات المؤمنين–، ورضي الله عن الخلفاء الرّاشدين، والصّحابة الأخيار والتّابعين، وَمَن تبعهم وسار على نهجم إلى يوم الدّين... وبعد:

فإنَّ الله سبحانه وتعالى أختصّ من عباده علماء، جعلهم ورثةً للأنبياء، إذ فتح عليهم أبواب العلم، وهيَّأ لهم أسباب الفلاح، واستعملهم لنشر ما فيه سعادة الأمّة وصلاحها، ومكّنهم من الذّود عن العقيدة الإسلامية، وحمل راية لوائها، لتبقى صافية خالدة حتى قيام السّاعة، وإنَّ من هؤلاء العُلماء البوازل الإمام البدر الزّركشيّ، الذي ما ترك عِلماً إلا وكتب فيه وصنّف، فترك خلفه تُراثاً علميّاً لا يُقدّر بثمن، فقصدتُ كتابه: تشنيف المسامع بجمع الجوامع؛ لأدرس في بحثي هذا مسألة واحدة مهمّة من مسائل علم الكلام؛ ألا وهي: "قضيّة الاستثناء في الإيمان عند المتكلمين ورأي البدر الزركشي فيها"، هذا وقد كانت منهجيتي في كتابة البحث، المنهجية العلميّة الأكاديميّة المُعتمدة في الجامعات والكليات، ودراستي كانت مقارنة.

وقد أسميتُ هذا البحث بـ:**(الاستثناء في الإيمان عند الإمام البدر الزركشيّ في كتابه تشنيف المَسامع بجمع الجوامع)**، وهو مستلٌّ من رسالتي للماجستير الموسومة بـ: **(الآراء الكلامية للإمام البدر الزركشي في كتابه تشنيف المسامع بجمع الجوامع)**، وعمدتُّ إلى اختصار حياة الإمام الزركشي في ثنايا هذا البحث، ولم أعرِّفْ بالصّحابة والتابعين لشهرتهم.

واقتضتْ طبيعة البحث أن تنقسم بعد هذه المُقدّمة إلى مطلبين وخاتمة، خصّصتُ الأول منهما لحياة الإمام الزركشيّ الشخصية والعلمية، وكان المطلب الثاني لدراسة

الاستثناء في الإيمان، وأمّا الخاتمة: فقد كانت خلاصةً مُختصرة للبحث مع أهم الاستنتاجات التي توصّلتُ إليها.

ولا أدّعي الإحاطة والكمال، بل هو عملٌ من عمل بني آدم، يعتريه القُصور والنَّقص والزلل والخطأ والنسيان، فما كان فيه من صواب فهو من فضل الله تعالى، ثم توجيهات مُشرفي –وفقه الله–، وما كان من خطأ أَو زللٍ، فمن نفسي والشيطان.

وصلِّ اللّهمّ على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

المطلب الأول:

التعريف بالإمام الزركشي

أولاً: اسمُهُ ونسبُهُ وكنيتُهُ ولقبُهُ: هو محمد بن عبد الله بن بهادر[١]، وذكر بعض مَن ترجم له: أنَّ اسمه محمد بن بهادر بن عبد الله[٢]، والصّواب هو الأول، كما أثبتَهُ الإمام الزركشيّ بخطّه في أوّل مقدّمة كتابه –البحر المحيط–[٣]، ويُكنّى الإمام الزركشي، بأبي عبد الله[٤]، ولُقّب بعدّة ألقاب منها: بدر الدّين[٥]، والشّافعيّ؛ نسبةً إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي[٦]، والتّركي؛ لأنَّ أصول آبائه من الأتراك[٧]، والمصري؛ لأنه

---

(١) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٣٤/١٢، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م، ٤٣٧/١.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة(ت٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧، ط١، ١٦٧/٣، والنجوم الزاهرة، للأتابكي، ١٣٤/١٢، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م، ١٣٣/٥، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمد ألعكري العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ، ٣٣٥/٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م، ٣/١.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٦٧/٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، ١٣٣/٥، والنجوم الزاهرة، للأتابكي، ١٣٤/١٢، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٥/٦.

(٥) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(٦) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٦٧/٣، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٥/٦، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٢٨٦/٦.

(٧) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١٣٣/٥.

مصريّ المولد[١]، والمنهاجي؛ لأنه حفظ منهاج الطالبين للإمام النّووي[٢]، والزّركشي[٣]؛ لأنه في صغره تعلّم صنعة الزركش[٤]، والمصنّف؛ لُقّب بالمصنّف؛ لكثرة تصانيفه[٥]، ويرجع نسبُ الإمام الزّركشي –رحمه الله– إلى الأتراك؛ لأنَّ أصول آبائه من الأتراك، لكنّه ولد في مصر، ومات فيها[٦].

ثانياً: ولادتُهُ ونشأتُهُ وأسرتُهُ: لقد اتّفقت المصادر التي ترجمت للإمام بدر الدّين الزركشي _رحمه الله تعالى_ على أنَّ مولده كان في مصر سنة (٧٤٥هـ) الموافق لسنة (١٣٤٤م) دون ذكرٍ لليوم والتاريخ تحديداً[٧]، ونشأ في ظل أسرته، وهي أسرة لم تكن ذات شهرة في الأوساط الاجتماعية، وقد ترعرع في كنف عائلته البسيطة، ولكن شاء الله تعالى أن يتوجه الإمام الزركشي إلى معاقل العلم في مصر آنذاك تاركًا وراءه صنعة أبيه وهي –الزركش–، فبدأ اشتغاله بطلب العلم، وتفرَّغ له حتى أصبح من أعلام عصره، وأفراد دهره[٨].

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٦٧/٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١٣٣/٥، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٥/٦.

(٢) ينظر: النجوم الزاهرة، للاتابكي، ١٣٤/١٢.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١٣٤/٥، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٥/٦، والأعلام، للزركلي، ٢٨٦/٦.

(٤) والزركش: هو تزيين الحرير بخيوط الذهب والفضة، يقال زركش الثوب: أي رقشه بالفضة، فالمزركش هو المطرز. ينظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت١٣٠٠هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٩٧٩–٢٠٠٠م، ٣١٥/٥.

(٥) ينظر: النجوم الزاهرة، للاتابكي، ١٣٤/١٢، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٥/٦.

(٦) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٦٧/٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١٣٣/٥، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٥/٦.

(٧) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٦٧/٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١٣٣/٥، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٥/٦.

(٨) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

ثالثاً: طلبُهُ للعلم ورحلاته: إنَّ الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً وفّقه ويسّر له طرق الخير، وإنَّ من أعظم تلك الطرق الموصلة إلى الفلاح في الدارين هو طريق طلب العلم والسّعي لتحصيله، ولقد كان الإمام البدر الزركشي من جملة هؤلاء الموفقين، إذ كانت همّته عالية، وطموحه فذاً، إذ أقبل منذ صغره على العلم، فلازم الشيوخ وأسند ركبتيه إليهم، وعايش الكتب، وتردّد على أسواقها، وكان لا يستطيع شراءَها، وإنما يطالع ما أعجبه في الحانوت، فينقل مبتغاه منها على ورق ليدونه في مصنفاته(١).

فأخذ العلم عن شيوخ عصره حتى حفظ كتباً جمّة، وسمع الحديث، فحظي بمكانة كبيرة حتى اشتهر أمرُه، وبانت أهليّته ومكانته، وذاع صيته وهو في أوّل الشباب، حتى أنه استعار من شيخه –البلقيني– نسخته من الرّوضة مجلداً مجلداً، فعلّق على الهوامش من الفرائد، وجمع حواشي الرّوضة المذكور سنة (٧٦٩هـ) وعمره آنذاك (٢٤ سنة) فقط، وعدَّه العلماء بأنه أول من جمع الحواشي للحافظ البلقيني بخط يده، وعُرف بالزّهد والتّواضع والورع والانصراف عن الدّنيا، والرّضى بالقليل من المال(٢).

وقد رحل الإمام الزركشي إلى مراكز العلم المشهورة في عصره، إذ كانت الرحلة الأولى من مصر إلى دمشق، ثم كانت الثانية من دمشق إلى حلب، وقد نهل من كبار علمائها الذين يشار إليهم بالعلم والمعرفة والزّهد والوَرع، وبعد رجوعه إلى القاهرة انقطع عن الناس، واعتكف في بيته لا يتردّد إلى أحد إلا إلى سوق الكتب، يطالع فيها طوال النهار، يدوّن ويعلّق ما يعجبه ثم يمسي إلى بيته، فاشتهر في كثير من العلوم(٣).

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، ١٣٤/٥.

(٢) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، ٣٥٤/٣، والدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، ١٣٤/٥–١٣٥.

(٣) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، ٣٥٤/٣، والدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، ١٣٤/٥–١٣٥.

رابعاً: شيوخُهُ: لقد تتلمذ الإمام البدر الزركشي على جملة من شيوخ عصره الأكابر، مخلصين أناروا له الطريق، فاستقى من ينابيعهم الكريمة علمه، ويظهر أنَّ لهم أثراً واضحاً في حياته العلمية، وسأذكر ثلاثة منهم فقط مرتبين حسب تسلسل وفياتهم:

١. الحافظ مغلطاي الحنفي، وهو الحافظ علاء الدّين مغلطاي بن قليج بن عبد الله بن الجكري الحنفي المصري، تركي الأصل، ولد سنة (٦٨٩هـ)، كان إماماً حافظاً بارعاً بفنون الحديث، علّامة في الأنساب، وله مصنفات كثيرة؛ منها: شرح البخاري، وشرح سنن ابن ماجه، والواضح المبين فيمن مات من المحبين، توفي سنة (٧٦٢هـ)[١].

٢. جمال الدّين الأسنوي، أبو محمد عبد الرّحيم بن الحسن بن عليّ بن عُمر بن علي بن إبراهيم القرشيّ الأمويّ المصريّ الشافعيّ، الإمام العلامة منقح الألفاظ ومحقق المعاني، الفقيه، ولد بإسنا في رجب سنة (٧٠٤هـ)، وله مصنفات عدّة؛ منها: شرح المنهاج للبيضاوي، وكافي المُحتاج في شرح منهاج النووي في ثلاثة مجلدات، وصل فيه إلى باب المساقاة، أكمله تلميذُه الزركشيّ، وطبقات الشافعية، توفي سنة (٧٧٢هـ)[٢].

٣. الحافظ ابن كثير، وهو إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير عماد الدّين أبو الفداء الإمام المفسّر المحدّث المؤرّخ الذي تُغني شهرتُه عن التحدّث عنه، ولد سنة (٧٠١هـ)، وله مصنفات كثيرة في أغلب العلوم؛ منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنّهاية في التأريخ، والنّهاية في الفتن والملاحم، وفضائل القرآن، وله سيرة مختصرة وغيرها، توفي سنة (٧٧٤هـ)[٣].

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١١٦/٦، والنجوم الزاهرة، للاتابكي، ٩/١١، وشذرات الذهب، لابن العماد، ١٩٧/٦.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ٩٨/٣-١٠٠، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١٤٨/٣، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٢٢٣/٦، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ٣٥٣/١.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ٤٤٥/١، والنجوم الزاهرة، للاتابكي، ١٢٣/١١، والبدر الطالع، للشوكاني، ١٥٣/١.

خامساً: تلاميذُهُ: استطاع الإمام الزركشيّ بجهوده العلمية الواسعة وأخلاقه الكريمة، وطريقته المُثلى في التّدريس، أن يلفت نظر طلاب العلم، فحرصوا على الأخذ منه والتتلمذ على يديه، فمَنْ كانت هذه سماتُه يكثر تلامذتُه والآخذون منه، وعليه سأقتصر على ذكر أبرز ثلاثة من تلاميذه حسب تسلسل وفياتهم:

١. كمال الدّين الشُّمُنِّي، هو محمد بن حسن بن محمد بن خلف الله الشُّمُنِّي، الاسكندري المالكي كمال الدّين، والشمني نسبة إلى شمنة؛ وهي مزرعة بباب قسطنطينية، قيل ولد سنة بضع وستين وسبعمائة، اشتغل بالعلم في بلده، ومهر حتى صار عالماً، ثم قدم القاهرة، وتقدّم في الحديث وصنّف فيه، وتخرّج بالبدر الزركشي والزين العراقي، ونظم الشعر الحسن، ثم استوطن القاهرة، توفي سنة (٨٢١هـ)[١].

٢. نجم الدّين ابن حجي، هو أبو الفتوح عُمر بن حجي بن موسى بن أحمد السّعدي الحسباني الأصل الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٧٦٧هـ)، كان حاكماً صارماً مقداماً رئيساً فاضلاً ذا حرمة وإحسان لأهل العلم والخير، توفي سنة (٨٣٠هـ)[٢].

٣. شمس الدّين البرماوي، هو شيخ الإسلام العلامة شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم العسقلاني الأصل، البرماوي المصري، ولد سنة (٧٦٣هـ)، ولازم الإمام الزركشي وتمهر به، وله الألفية في الأصول وشرحها، وشرح خطبة المنهاج للنووي، توفي سنة (٨٣١هـ)[٣] .

---

(١) ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ١٥١/٧.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ٩٥/٤، والسلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، ١٦٥/٧، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٧/ ١٩٣، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ٧٨/٦.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٠١/٤، والنجوم الزاهرة، للاتابكي، ١٥٢/١٥، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي العليمي، (ت٩٢٧هـ)، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ١١٢/٢، الضوء اللامع، للسخاوي، ٢٨١/٧.

سادساً: مؤلفاتُهُ ومصنفاتُهُ: لقد كان الإمام الزركشيّ من العلماء البارزين في التأليف والتّصنيف، ولذلك لُقّب بالمصنّف، إذ اشتملت مؤلفاته فنون متعددة؛ كـ: الفقه، والأصول، والحديث، والتوحيد، والمنطق، والحكمة، وغير ذلك من المؤلفات، وقد حظيت مؤلفاته بالعناية والمكانة الكبيرة، وفيما يأتي بعض أسماء مؤلفاته:

١. البرهان في علوم القرآن[١]: وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم، طبعة عيسى الحلبي وشركاه (٤ مجلدات)، في دار التراث.
٢. الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة[٢]، وهو مطبوع بتحقيق سعيد الأفغاني، نشره المكتب الاسلامي في بيروت سنة١٣٩٠هـ -١٩٧٠م.
٣. تخريج أحاديث الرافعي في الشرح الكبير[٣]، وهو مطبوع في (٣٢٩) صحيفة، في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، غير مُحقّق.

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ١ ٢٤، وطبقات المفسرين للداودي، أحمد بن محمد الأدنه، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٣٠٢/١، ومناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ٢٧/١، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المشهور بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ٢٤٠/١.

(٢) ينظر: الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة، الإمام بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، ٣٢/١، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٦٨/٣، والضوء اللامع، للسخاوي، ٢٣١/١٠، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الامام شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ٣٠٠/٢.

(٣) ينظر: شرح السيوطي لسنن النسائي، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ٣٢/١، وطبقات المفسرين، للداودي، ٣٠٢/١، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ):

٤. التذكرة في الأحاديث المشتهرة[١]، وهو مطبوع بتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، منشور في دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٥. خبايا الزوايا[٢]، وهو كتاب مطبوع بتحقيق د. عبد القادر العاني، ط١، ١٩٨٢م، طباعة مطابع مفهوي، الكويت.

٦. البحر المحيط في أصول الفقه[٣]، وهو مطبوع عدة طبعات؛ منها طبعة وزارة الأوقاف الكويتية عام ١٩٨٨م، والأخرى بمطبعة دار الكتبي سنة ١٩٩٤م.

٧. تشنيف المسامع بجمع الجوامع[٤]، مطبوع وهو موضوع دراستي الكلامية فيه من خلال رسالة ماجستير في جامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية الغرّاء.

طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٧٤/٦.

(١) ينظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة المعروف بـ(اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة)، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١/١، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٧٣/٢، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي، ١٧٥/٦.

(٢) ينظر: خبايا الزوايا، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ، ٣٩/١، وهدية العارفين، للبغدادي، ١٧٥/٦، ومقدمة تحقيق البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، ١٣/١.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ٣/ ١٦٨، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١٣٤/٥، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٥/٦، وهدية العارفين، للبغدادي، ١٧٤/٦.

(٤) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٦٨/٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١٣٤/٥، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٥/٦، وهدية العارفين، للبغدادي، ١٧٥/٦.

٨. المنثور في القواعد[١]، وهو مطبوع بتحقيق د. تيسير فائق أحمد، دار النشر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت سنة ١٤٠٥هـ.

٩. رسالة في معنى (لا إله إلا الله)[٢]، مطبوع بتحقيق علي محيي الدّين القره داغي، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

وله عشرات المؤلفات في مختلف العلوم والمعارف.

سابعاً: وفاتُهُ: بعد الكلام عن حياة الإمام الزركشيّ الشخصية ومسيرته العلمية الزاهرة بالمؤلفات في مختلف العلوم التي أثرى بها المكتبة الإسلامية، والتي تُعَدُّ في قمّة المصادر والمراجع نسدل الستار على حياته، إذ انتقل إلى رحمة الله تعالى، وقد اتفق جميع من ترجم له على أنَّ وفاته كانت يوم الأحد الثالث من شهر رجب الفرد سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وله من العمر تسعة وأربعون عاماً[٣]، ودفن بالقرافة الصغرى بمصر، بالقرب من تربة الأمير بكتمر الساقي[٤]، رحمه الله تعالى وجزاه عمّا قدّم للإسلام وأهله خير الجزاء[٥].

---

(١) ينظر: المنثور في القواعد، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت٧٩٤هـ)، تحقيق، تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ط٢، ١٤٠٥هـ، ١/١، والبحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، ترجمة حياة المؤلف، وهدية العارفين، للبغدادي، ١٧٥/٦.

(٢) ينظر: معنى لا إله إلا الله، الإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق، علي محيي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام، القاهرة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ١/١، ومقدمة تحقيق البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، ١٧/١.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٦٨/٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ١٣٥/٥، والنجوم الزاهرة، للاتابكي، ١٣٤/١٢، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٦/٦.

(٤) بكتمر الأمير سيف الدين بكتمر الساقي كان أولا من مماليك الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ثم انتقل إلى السلطان الملك الناصر (ت٧٣٣هـ). ينظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ١٢٢/١٠.

(٥) ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٦٨/٣، وشذرات الذهب، لابن العماد، ٣٣٦/٦.

المطلب الثاني:

الاستثناء في الإيمان

لقد حصل اختلاف بين أهل الحقَّ في جواز الاستثناء والتعليق في الإيمان، هل يجوز أم لا؟ فهل يقول العبد: أنا مؤمن إنْ شاء الله تعالى؟ أم لا بدَّ من أن يقول: أنا مؤمن حقاً؟ هذا ما سيتبيّن للباحثة _إنْ شاء الله تعالى_ في هذا المطلب، بعد تعريف الاستثناء في اللّغة والاصطلاح.

أولاً: الاستثناء لغة: مصدر استثنى، يقال: استثنيت الشيء من الشيء إذا أخرجته، وكذلك الاستثناء في اللغة والاستعمال يطلق على: التقييد بالشرط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ١٨﴾[١]، أي: لا يقولون: إنْ شاء الله[٢].

ثانياً: الاستثناء اصطلاحاً: هو الإخراج من متعدّد بـ إلا، أو إحدى أخواتها كـ: (خلا وعدا وسوى)، صادراً من متكلم واحد، وقيل: مطلقاً[٣]، والمقصود به هنا أن يقول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله[٤].

---

(١) سورة القلم، الآية: ١٨.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ٤/ ٤٠٦، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٢٤/١٤. فصل: (الثاء المثلثة)، ورد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ٣٦٦/٣.

(٣) ينظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت١٢٥٠هـ) دار الكتب العلمية، ٤١/٢.

(٤) ينظر: المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف (ت٩٠٥هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان، :١، ٣١٩، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ، ص٤٩٤.

وقد ذكر الإمام الزركشيّ في كتابه "تشنيف المسامع بجمع الجوامع" أنَّ في هذه المسألة مذاهب وهي كما يأتي:

المذهب الأول: الجواز؛ قال الإمام الزركشي: "وهو قول أكثر السلف، وحُكي عن عمر وابن مسعود ﷺ، وعليه الشافعيّة والمالكيّة والحنابلة والأشعري وأصحاب الحديث كسفيان الثوري وأحمد[١]"[٢]. ولا يكون الاستثناء شكًّا إنَّما هي سُنّة ماضية عند العلماء، خوفاً من سوء الخاتمة وجرياً لمقتضى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٣]، فإذا سُئِل الرجل: أمؤمنٌ أنت؟ فإنَّه يقول: أنا مؤمن إنْ شاء الله، أو: مؤمن أرجو، ويقول: آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله، والأَولَى تَرْكُه؛ حتَّى لا يُوهم الوقوع في الشكِّ والتردد[٤].

فالاستثناء إنَّما يتناول كمال الإيمان وبقاءه إلى آخر حياته وأوّل آخرته، وهو الذي يتمنّى العبد أنْ يلقى الله تعالى عليه؛ لينجو، إلا أنَّه لا يعلم بقاءه فيعلّقه على المشيئة

---

(١) ينظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، ص١٨١، والمسامرة شرح المسايرة، لكمال الدين بن محمد، ص٣١٩، وشرح المقاصد في علم الكلام، مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م، ٢١٥/٥.

(٢) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: د سيد عبد العزيز، ود. عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٨٧٠/٤.

(٣) سورة الكهف، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٤) ينظر: الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٢٣-٢٤، وشرح المقاصد، للتفتازاني، ٢١٥/٥-٢١٧.

رجاء الاستمرار، أمّا أصل الإيمان فكانوا لا يشكون في وجوده في الحال، بل يقطعون به، فعندما سأل رجلٌ الحسن البصري[١] عن الإيمان قال: الإيمان إيمانان: فإنْ كنتَ تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنَّة والنار والبعث والحساب، فأنا مؤمن، وإنْ كنتَ تسألني عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[٢]، فوالله ما أدري أنا منهم أم لا؟ فلم يتوقّف الحسن في أصل إيمانه في الحال، وإنَّما توقّف في كماله الذي وعد الله ﷻ لأهله الجنة بقوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾[٣][٤].

وقد استدلّ أصحاب هذا المذهب بأدلّةٍ ذكر بعضها الإمام الزركشي[٥] ومنها ما يأتي:

١. قول النّبي ﷺ لأصحابه: (وإنّي لأرجو أن أكون أتقاكم لله)[٦].

---

(١) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب ﷺ. (ت١١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ٢/ ٦٩، وسير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٩، بيروت، ١٤١٣هـ، ٥٦٣/٤.

(٢) سورة الأنفال، الآيات: ٢-٤.

(٣) سورة الأنفال، من الآية: ٤.

(٤) ينظر: الاعتقاد، للبيهقي، ١٨١-١٨٢، والمسامرة شرح المسايرة، لكمال الدين بن محمد، ٣١٩-٣٢٠.

(٥) تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٠/٤.

(٦) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ٤٠١/٧، برقم (٤٤٢٧)، جزء من حديث. قال المحقق: اسناده حسن.

٢. قال النّبي ﷺ في الميّت: (وعليه يبعث إن شاء الله)[١] .

المذهب الثاني: عدم الجواز: قال الإمام الزركشي: "وهو رأي أبي حنيفة وجماعة؛ لأنَّه شكّ، والشّكّ كفر"[٢]، وإليه ذهب الإمام الماتريدي من الحنفية، وبه قالت المرجئة والجهمية[٣] وقالوا: إنَّما يقال: أنا مؤمن حقا[٤]، وذلك؛ لأنَّ التّصديق أمر معلوم لا شكّ ولا تردّد فيه عند تحققه، فمَن استثنى للشكِّ أو للتّردّد في تحقّقه، لم يكن مؤمناً قطعاً، وبيّن الإمام الماتريدي بأنَّ الأصل عندهم قطْعُ القول بالإيمان والتسمّي به بالإطلاق وترك الاستثناء فيه؛ لأنَّ أصل الإيمان في اجتماع وجوده فلا يصحّ الاستثناء، وأيضاً الأصل أنَّ الاستثناء يستعمل في موضع التّحرّج، ولا تحرّج في هذا الموضع، بل هو من إظهار نِعَمَ الله تعالى وعدم كفرانها[٥].

---

(١) بعد البحث لم أقف عليه في كتب الحديث، وما وقفت عليه أنه من وصية سيدنا عثمان بن عفان ﷺ: بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله ليبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد عليها نحيى وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله). تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ٤٠١/٣٩.

(٢) تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٠/٤.

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ٤٣١/١.

(٤) ينظر: الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت١٥٠هـ): مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص١٥٥، والتوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ص٣٨٨، وشرح المقاصد، للتفتازاني، ٢١٥/٥، والمسامرة شرح المسايرة، لكمال الدين بن محمد، ص٣١٩.

(٥) ينظر: تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ١٦٥/١، والتوحيد، للماتريدي، ص٣٨٨-٣٩٠.

وقد استدلوا بأدلة منها ما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾(١).

وجه الدّلالة: إنَّ الله ﷻ شهد لمَنْ آمن بالله ورسوله واليوم الآخر بالإيمان، وقد مدح بقَطْع القول به بقوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾(٢)، ثمَّ خَاطب الله فِي كثير من الْعِبَادَات باسم الْإِيمَان، وَفِي كثير من الْحِل وَالْحُرْمَة فِي ذَلِك، ثمَّ لم يُوجد أحد يخرج فِي شَيْء مِمَّا أحل باسم الْإِيمَان وَأمر بِهِ ظناً مِنْهُ بِنَفسِهِ أَنه لَيْسَ تَحْقِيق لذَلِك الاسم، وَأَن المُرَاد ينْصَرف إِلَى غَيره، فَكَذَلِك فِي التسمّي(٣).

وبعد أن ذكر الإمام الزركشيّ رأي الإمام الأعظم قال: "وعجب من أبي حنيفة في انكارها، فإنها صحّت عن ابن مسعود وهو شيخ شيخه"(٤)، وسأفصّل مضمون ذلك بعد ذكر الأقوال نهاية المطلب مع ترجيح الزركشيّ.

المذهب الثالث: الوجوب، وبه قالت الكُلابية وكثير من المتكلمين، وبعض أتباع المذاهب من الحنابلة والشافعيّة والمالكيّة وغيرهم، وبيّن الإمام الزركشيّ أنَّ المعتبر عندهم في الْإِيمَانَ هُوَ مَا مَاتَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، وَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا بِاعْتِبَارِ الْمُوَافَاةِ، وَمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ يَكُونُ عَلَيْهِ وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ لَا عِبْرَةَ بِهِ، وَالْإِيمَانُ الَّذِي يَتَعَقَّبُهُ الْكُفْرُ فَيَمُوتُ صَاحِبُهُ كَافِرًا لَيْسَ بِإِيمَانٍ؛ كَالصَّلَاةِ الَّتِي يُفْسِدُهَا صَاحِبُهَا قَبْلَ الْكَمَالِ، وَكَالصِّيَامِ الَّذِي يُفْطِرُ صَاحِبهُ قَبْلَ الْغُرُوبِ، فَصَاحِبُ هَذَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ كَافِرٌ بِعِلْمِهِ بِمَا يَمُوتُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْكُفْرِ، وهؤلاء أرادوا نصر أَهْلَ الْحَدِيثِ فِي قَوْلِهِمْ:

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ١٣٦.

(٣) ينظر: التوحيد، للماتريدي، ص٣٨٩.

(٤) تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٢/٤.

أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ الْإِيمَانَ لَا يَتَفَاضَلُ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَشُكُّ فِي الْمَوْجُودِ مِنْهُ، وَإِنَّمَا يَشُكُّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وهو مجهول(١).

المذهب الرابع: ذكرهُ الإمام الزركشي بقوله: "وفي المسألة مذهب آخر: وهو التفصيل بين الإيمان والإسلام يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، ولا يقول: أنا مسلم ويستثني، حكاه محمد بن نصر المروزي(٢) في كتاب "تعظيم قدر الصلاة" عن أحمد بن حنبل(٣)، وهو غريب"(٤).

التّرجيح:

قال الإمام الزركشيّ: "الكل متفقون على أنَّ ذلك ليس معنى الشكّ والتردّد في الماضي، ولا فيما هو راجع إلى الآن، ولا في المستقبل بالنسبة إلى العقد والتصميم، وذكروا له محامل(٥)؛ وهي كما يأتي:

أحدها: تزكية النفس والإيمان على صفات المدح، والاستثناء مضعِّف لها، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾(٦)، والإيمان من أعلى صفات المجد، والجزم به تزكية مطلقة، فجاء الاستثناء مخلِّصا من هذه الاحتمالات(٧).

---

(١) ينظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٢/٤، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني، ٤٣٢/١.

(٢) هو محمد بن نصر المروزي، أبو عبد الله، إمام في الفقه والحديث، كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم في الأحكام، ولد ببغداد، ونشأ بنيسابور، ورحل رحلة طويلة استوطن بعدها سمرقند وتوفي بها، له كتب كثيرة، منها (القسامة) في الفقه، (ت٢٩٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣٣/١٤، والأعلام للزركلي، ١٢٥/٧.

(٣) ينظر: تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ، ٥٢٦/٢.

(٤) تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧١/٤.

(٥) المصدر السابق، ٨٧٢/٤.

(٦) سورة النجم، من الآية: ٣٢.

(٧) ينظر: قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٢٧٠-٢٧١، وتشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٢/٤.

الثاني: التبرّك بذكر الله تعالى والتوكل عليه، وإن لم يكن مشكوكاً فيه، والتأدب بإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[١]، ثم لم يقتصر على ذلك فيما لا يُشكُّ فيه، بل قال تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[٢]، وكان الله ﷻ عالماً بأنَّهم يدخلون لا محالة وأنَّه شاءَه، ولكنّ المقصود تعليمه ذلك، فكان رسول الله ﷺ يقول به في كل أموره، معلومة كانت أو مشكوكة، حتى قال ﷺ لما دخل المقابر: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنَّا إنْ شاء الله تعالى بكم لاحقون)[٣]، واللّحوق بهم غير مشكوك فيه، ولكن مقتضى الأدب ذِكْرُ الله تعالى وربط الأمور به[٤].

الثالث: "إنَّ المشيئة راجعة إلى كمال الإيمان، فإنه يكون قد أخل ببعضه فيستثني لذلك"[٥].

الرابع: أنها راجعة إلى ما يقع من الأعمال إذا جعلنا الأعمال من الإيمان، وهو قريب مما قبله، فالإيمان مجزوم به والترديد في الأعمال، أو نقول دخول الأعمال عندهم في كماله لا في أصله، وليس من شرط اسم الفاعل كماله، إلا أن يقال حشو إكمال إيهام الإيمان، أو أنَّ اسم الفاعل يقتضي ثبوت ودوام على أصل الفعل[٦].

---

(١) سورة الكهف، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ٢١٨/١، برقم (٢٤٩).

(٤) ينظر: قواعد العقائد، للغزالي، ص٢٧١-٢٧٢، وتشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٢/٤.

(٥) تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٢/٤.

(٦) ينظر: المصدر السابق، ٨٧٢/٤- ٨٧٣.

الخامس: أنها ترجع إلى حسن الخاتمة والموافاة؛ لأنها الأصل الذي عليه التعويل، كما أنَّ الصائم لا يصح عليه الحكم بالصوم إلا إلى آخر النهار، فلو طرأ المفطر في أثنائه لم يكن صائماً، وهو معنى ما روي عن ابن مسعود ﷺ لما قيل له: إنَّ فلاناً يقول: أنا مؤمن ولا يستثني فقال: ((قولوا له: أهو في الجنة؟ فقال: الله أعلم، فقال: هلّا وكّلت الأولى كما وكّلت الثانية))[١]، وإنَّ حقيقة "أنا مؤمن"، هو جواب الشرط أو دليل الجواب، وكلّ منهما لا بد أن يكون مستقبلاً، فمعناه أنا مؤمن في المستقبل إن شاء الله، وحينئذ فلا حاجة إلى تأويل ذلك، بل تعليقه واضح مأمور به بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٢]، وهذا قد يعكر عليه أنه مأمور به في المستقبل بالعقد، والتصميم والتعليق ينافيه، ويحصل من هذا كله أنَّ النزاع في هذه المسألة لفظي؛ لاتفاقهم على أنَّ أمر الخاتمة مجهول، وأنَّ الاعتقاد الحاضر يضرّه أدنى تردّد، وأنَّ الانتفاع به مشروط بالموافاة عليه، فلم يبق إلا أنه هل يسمى إيماناً، وذلك أمر لفظي[٣].

ثم نقل الإمام الزركشي عن أبي الليث السمرقندي[٤] أنه جعل المنع من الاستثناء أمراً صناعياً، وهو أنَّ الاستثناء يستعمل للاستقبال، ولا يستعمل للماضي ولا للحال، فلا

---

(١) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه ٦٦٤/٢، برقم (٢٨٤).

(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٣) ينظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٤/٤.

(٤) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي، الفقيه الحنفي الملقب بامام الهدى، له مؤلفات عدة منها بستان العارفين وتنبيه الغافلين وعمدة العقائد، توفي عام ٣٧٣هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي، ٢٨/٨.

يصح أن يقال: هذا ثواب إن شاء الله تعالى، فلا يصلح: أنا مؤمن إن شاء الله، وعزى جماعة هذا إلى غيره من الطاعات، فكانوا يقولون: صليت إن شاء الله بمعنى القبول، بل صاروا يستثنون في كل شيء(١).

ثم قال الزركشي بعد ذلك: "واعلم أنَّ المصنّف(٢) اقتصر من المحامل على الخامس، وقد يعكّر عليه قول الحليمي: إنَّ المؤمن لا ينبغي أن يمتنع من تسمية نفسه مؤمناً في الحال؛ لما يخشاه من سوء العاقبة نعوذ بالله منه؛ لأنَّ ذلك لا يقلب الموجود من الإيمان معدوماً، وإنما يحبط أجره، فالردة الطارئة –والعياذ بالله– لا ترفع الإيمان السابق، بل تقطعه من حين وجودها، وتحبط أجر ما مضى لا عينه، يعني بدليل أنه لو عاد إلى الإسلام لا يلزمه قضاء ما فعله قبل الرّدّة، وإنما حسن الاستثناء إذا قال: أنا مؤمن وأعيش مؤمناً وأموت مؤمناً، وعليه يُحمل قول ابن مسعود: قل: إني في الجنة، فإنه الذي يعلم كونه في الجنة لا مَن كان مؤمناً ساعة أو يوماً أو سنة في عمره(٣)"(٤).

أما **القول الراجح** فهو جواز الاستثناء إذا تناول إيمان العاقبة، وهو ما عليه أهل السُّنّة والجماعة سواء الأشعرية أو الماتريدية، وهو ما عليه الإمام الزركشي مع أنه ذكر أن الخلاف لفظيّ، وهو ما تميل إليه الباحثة على ما تبيّن من الأقوال وأدلتها، ووجوه الاستثناء ومواضعه، والعلم عند الله تعالى.

---

(١) ينظر: بستان العارفين، أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي (ت٣٧٣هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، ط٣، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ص٣٩٧، وتشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٤/٤.

(٢) تاج الدين السبكي مصنف جمع الجوامع.

(٣) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م، ١٢٩/١.

(٤) تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، ٨٧٤/٤.

وواضح من الأقوال السابقة: أنَّ الخلاف في الاستثناء في مسألة الإيمان إنَّما هو خلاف فيما يتناوله الاستثناء، فمن قال بعدم الجواز إنَّما قال ذلك إذا كان محله يتناول الإيمان الواقع والحاصل في الحال؛ لأنَّ هذا المحل إنْ داخله شكٌّ أو تردّد سيُخرجُ صاحبَهُ من دائرة الإيمان، وهذا محلّ اتفاق كما تبيَّن، أمَّا إذا كان محلّ الاستثناء يتناول المستقبل في الإيمان لا الحال، فالقول حينئذ بالجواز لا عدمه؛ لأنَّه لا يعلمُ أحدٌ عاقبة أمره وخاتمة عمره، وعليه فلا خلاف بينهم في المعنى.

يقول الإمام التفتازاني بعد أنْ ساق القول في مسألة الاستثناء: "والحقُّ أنَّهُ لا خلاف في المعنى؛ لأنَّهُ إنْ أُريد بالإيمان والسعادة مجرّد حصول المعنى فهو حاصل في الحال، وإنْ أُريد ما يترتب عليه النجاة والثمرات فهو في مشيئة الله تعالى، لا قَطْعَ لحصولهِ في الحال، فمَنْ قَطَعَ بالحصول أراد الأول، ومَنْ فوَّض إلى المشيئة أراد الثاني"[(١)]. وهو ما قرّره الإمام الزركشي.

(١) شرح العقائد النسفية، للتفتازاني (ت٧٩٣هـ)، بحاشية الجوري، إعداد وتقديم: محمد مهدي جوري، كردستان، ١٣٩١م، ص١٣٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

من خلال النّظر بما سبق يمكنني أنْ أصل إلى نتائج تُجمل لي القول في هذا البحث، وهي كما يأتي:

١. عدم جواز الاستثناء عند جميع الفرق الإسلامية إذا كان يتناول إيمان الحال.
٢. القول بجواز الاستثناء عند جميع الفرق إذا كان يتناول إيمان المستقبل، وما تكون عليه العاقبة، والقول بجوازه لا يعني أنَّه يشكّ في عاقبته، بل يخاف سوء الخاتمة ويرجو حسن العاقبة، فيربط إيمان الموافاة، وهو المُنجي بمشيئة الله تعالى، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة سواء الأشعرية أو الماتريدية، ووافقهم الإمام الزركشي.
٣. من قال بجواز الاستثناء يميل إلى أولوية تركه، حتى لا يوقع في الوهم من أنَّه شاكّ أو متردّد، بل قد يجب تركه.
٤. ذكر الإمام الزركشي أن الخلاف في المسألة لفظيّ.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢. الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة، الإمام بدر الدين الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٣. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٤. الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.

٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي العليمي، (ت٩٢٧هـ)، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٩. بستان العارفين، أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي (ت٣٧٣ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٠. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
١١. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الامام شمس الدين السخاوي، (ت٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٢. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
١٣. التذكرة في الأحاديث المشتهرة المعروف بـ(اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة)، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٤. تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: د. سيد عبد العزيز، ود. عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٥. تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٦. تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٧. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت.

١٨. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت١٣٠٠هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٩٧٩-٢٠٠٠م.

١٩. التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.

٢٠. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية.

٢١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢٢. خبايا الزوايا، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ.

٢٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٤. رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٢٥. السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٦. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٩، بيروت، ١٤١٣هـ.
٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٨. شرح السيوطي لسنن النسائي، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٩. شرح العقائد النسفية، للتفتازاني (ت٧٩٣هـ)، بحاشية الجوري، إعداد وتقديم: محمد مهدي جوري، كردستان،١٣٩١م.
٣٠. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ.
٣١. شرح المقاصد في علم الكلام، مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٢. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣٤. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٥. طبقات المفسرين للداودي، أحمد بن محمد الأدنه، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٦. الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٧. قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المشهور بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٠. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني

الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤١. المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٤٢. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤. معنى لا إله إلا الله، الإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق، علي محيي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام، القاهرة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤٦. المنثور في القواعد، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت٧٩٤هـ)، تحقيق، تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٤٧. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

٤٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول١٩٥١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥٠. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٥١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

View publication stats